Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يحاول لوكاش أن يُصوِّر العملية الأدبية نتيجة حتمية للضغط الذي يُولِّدُهُ نحو الرأسمالية وتعاظم قوتها في مقابل ضعف الفنان ـ الكاتب . فكلما تحوّلت الرأسمالية إلى قُوّةٍ مُسيْطرة ، كلما شعَرَ الفنان بغربة أكثر في بيئته وكلما تحوّل فهمه للواقع إلى انفصال ناضج عن هذا الواقع ، وهكذا ، فبدلاً من أن يختار الفنان مادته بنفسه ، فإنه يُحسُّ باضطراره ، كما كان يفعل زولا ، لوصف كُل شيء . وهكذا ، أيضاً ، مع تعاظم الرأسمالية لتكون وجوداً يومياً معيوشاً ، فإن الفنان يُصْبحُ أكثر تَشَتُّتاً وتمزقاً حتى يجد نفسه منفصلاً عن الإيقاعات العضوية للحياة وعن واقعية الخلق .

إن عطاء لوكاش المهم للتنظير الروائي يأتي في دراسته « نظرية الرواية » The Theory of The Novel ما بين ١٩١٤ ـ ١٩٢٠ . في هذا العمل يركز لوكاش على العلاقة بين الرواية والزمن . من جهة ، يقف الزمن في لحظته التاريخية وفي طغيانه اليومي على اللحظة الآنية . ومن جهة ثانية ، يقف الفرد في صراعه مع واقعه الاجتماعي . إن نوعية القدرة التخيلية وكميتها التي في ذهن الروائي هما من الأمور الهامة التي تقرر طبيعة هذا الصراع ونتاجه ، كما يقول لوكاش . أهي قدرة محدودة جداً بالنسبة لهذا المجتمع ؟ أهي كبيرة جداً ؟ أما الرواية ، فإنها في بعدها الملحمي الأعلى سوف تلتقي مع هذه القضية الأساسية : أن الشكل الملحمي ، بحدِّ ذاته ، هو تعبير عن العلاقة بين الذهن والعالم .

يرى لوكاش في الشكل الملحمي للرواية نهوضاً من تجربة العالم الخارجي ؛ من العالم الذي اختفى منه الإله ، وصار مبنياً على التلقائية الداخلية للفنان . إنها التلقائية التي تشكل القطاع الوحيد الممكن للبطل المُغرَّب . الرواية ، بالتالي ، هي جدلية غربة الكاتب . وهي محصلة صراع العبقرية الذهنية مع قوة التغريب والقهر التي تمارسها الرأسمالية على الإنسان ـ الفنان .

هذه الدعوة التي يُطْلِقُها لوكاش لخلق عالم جديد تدخله من باب الرواية ، يُمكن أن تُشكِّل دعوة إلى اكتشاف المجهول . إنها هجرة من الواقع